رحلة السراديب الموحشة

سَميح القاسِم

شاعر المقاومة الفلسطينية

رحلة السراديب الموحشة

سَميح القاسِم
شاعرُ المقاومَة الفلسطينيَّة

رِحلة السَراديبُ الموحشة

(رحلة الداخل والخارج)

دار العَودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة

١٩٦٩

الصرخة والصدى

آخر مقال نُشر للشاعر في جريدة الاتحاد قبل اعتقاله بتاريخ ١٩٦٩/١٠/١١ بتهمة الاشتراك في منظمات المقاومة الفلسطينية ، والمقال يوضح ويؤكد الاضطهاد الفكري الذي تمارسه اسرائيل ضد شعراء الارض المحتلة .

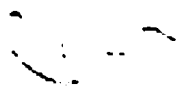

● المدينة الصغيرة « منتون » ، المستلقية على شاطىء الرفييرا الفرنسية بجوار الحدود الايطاليـــة ، شهدت في الاونة الاخيرة مؤتمراً للكتاب اشتركت فيه وفود عن ٤٠ دولة ، بينها ٣ دول لا وجود لها على الخريطة السياسية ، مثل استونيا ولاتفيا ، فهما اليوم ، والى الأبد جمهوريتان من جمهوريات الاتحاد السوفيـاتي ، و « ممثلوهما » في مؤتمر « منتون » ليسوا سوى حفنة من اعداء الاشتراكية الذين فروا الى الاقطار الرأسمالية بعد نشوب ثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى .

وبين الدول التي اشتركت كانت اسرائيل ، وقد مثلها الكاتب اهرون ميغد والشاعر حاييم غوري. اما اهرون ميغد فلا نعرف عنه انه سوى انه كاتب عبري ، وأما حاييم غوري فنعرف أنه شاعر شوفيني متعصب ينتمي إلى قطيع أبواق السلطات الاسرائيلية .

وأثار أحد مندوبي لبنان ، كامل أبو صوان ، ما ما اسماه حاييم غوري في مقال نشرته جريدة الجنرالات « لمرحاب » في ٢١ - ٩ - ٦٩ ، « فضيحة في المؤتمر » . و « الفضيحة » هي أن المندوب اللبناني وزع على المشتركين منشوراً يندد بأعمال الكبت والارهاب والاضطهاد التي ترتكبها السلطات الاسرائيلية ضد الكتاب والشعراء العرب المعروفين في اسرائيل ،

الشيوعيين منهم وغير الشيوعيين ، الذين يعارضون السياسة الرسمية . ويطـــالب المنشور بادانة حكام اسرائيل باعتبارهم من فصيلة مضطهدي الكلمة وقامعي حرية الرأي ..

ما كنا لنهتم بمؤتمر لكتاب يمثلون بأغلبيتهم الساحقة العالم المنهار على رأس النظام الرأسمالي ، ولكن المقالين اللذين ظهرا في « لمرحاب » وفي « معريب » حول « فضيحة » (!) المندوب اللبناني ، استدعيا منـــا جرة القلم هذه . وموقف المندوبين الاسرائيليين الذي برز في سطور المقالين ، لا نستطيـع السكوت عنه ، فقد نتوقعه من ضابطي شرطة أو حاكمين عسكريين ولكننا نستغربه من « مفكرين » ، يجدر بهما ، على

غرار المفكرين ، ان يتحليا بشيء من الصدق والشجاعة حين تطرح أمامهما قضية مشينة من هذا النوع !

لم يكن المنشور اللبناني وثيقاً تماماً ، ولكنه في خلاصته صرخة واعية من أجل أنقاذ حرية الفكر للادباء والشعراء العرب في اسرائيل ، وماهي القضايا الاساسية التي أثارها المنشور :

١ — تحديد اقامة الادباء والشعراء العرب في في اسرائيل واعتقالهم من حين لاخر .

٢ — فرض الرقابة على انتاجهم .

٣ — عدم وجودهم في نقابة الادباء في اسرائيل .

٤ — تشريدهم من بلادهم الى قبرص وغيرها ..

ويرد أهرون ميغد وحاييم غوري على هذا المنشور بقولهما انهما لا يعرفان احداً ولم يسمعا بأحد ممن تضمن المنشور اسماءهم .. رغم ان الصحف الاسرائيلية

الكبيرة منها والصغيرة ، تكتب وتسهب في الكتابة من حين لآخر حول هؤلاء الادباء والشعراء . وتنشر صورهم وتحرض عليهم أو تدافع عنهم أحياناً .. فما معنى زعم ميغد وغوري بأنهما لم يسمعا بهؤلاء ؟ أن تفسير هذا الزعم هو واحد من أثنين : الجهل بحقيقة تعسة في هذه البلاد أو .. تجاوز الصدق ! وفي كلا الحالين فإن «ميغد» و«غوري» لا يكتسبان أي شرف ..

قلنا أكثر من مرة . وها نحن نقول الآن ، أن الأدباء والشعراء العرب الانسانيين في اسرائيل تعرضوا وما زالوا يتعرضون للقهر الفكري الفظ .. وعلى العالم ان يعرف هذه الحقيقة التي سجلها المندوب اللبنـــاني في منشوره ، وعلى الادباء الحقيقيين والمفكرين الذين

يحترمون أنفسهم أن يرفعوا صوت الاحتجاج على هذه الحقيقة الفاضحة ، لا أن يتجاهلوا أو يكذبوا !!

سميح القاسم – حيفا

اسكندرون في رحلة الداخل والخارج

- ١ -

مُتلثماً بالريح ،
ملتفاً بخارطتي الرحيبة !
أُلقي التحية ،
كاظماً جرحي وحقد الغنغرينه
وأقول في ثقة لكل الأصدقاء
وأقول في ثقة لوالدتي الحزينة
خلوا المحارم والبكاء

لطقوس عودتيَ القريبه
متلثماً بالريح ،
ملتفاً بخارطتي الرحيبة !

- ٢ -

صمتي .. وبيداء تميد . ترق . تحملني . تموج
صمتي . وصاعقة تزلزلني
إلى دهر العباءات الفصيحة والقباب
- أين البيارق والسروج ؟
جهزتْ عمارتنا ،
وبحر الروم يُضمر شرّه ،
وتهر آلاف الكلاب .

صمتي وبيداء تموج

في حفلة الكوكتيل . والقبطان يغمزها فتأتي

– هل تأذنين برقصةٍ ؟

هل تشربين ؟

من أين أنتِ ؟

ويصيح تركي بدين :

– كل الذين عرفتهم ماتوا ،

وآخر أصدقائي

ضبطوه مختلساً نقود البنك ،

كان مقامراً وغداً يموت على النساء !

ومهاجر ضاقت به البلجيك
كالاسفنج يشرب ، وهو يحأر بالغناء :
« ناءٍ أنا . يا بنت ناءِ ! »
والجاز يصخب . آه . يسقط . آه .
يحملني . يهيج
صمتي وبيداء تموج
ويلح بحـــار عجوز
– من أين أنت ؟ ومالديك ؟
– أنا من بلاد الله . أبحث عنه في بلدٍ غريب
– وإذا عثرت عليه ؟
– أسرد قصتي .
– أصغي إليك !

– رافقتُها طفلاً ، لمدرسة السموم الطائفية

قبّلتُها سراً ،

ونمنا خلف سور العائلية

عاديّة كانت ،

وكنت زميلها في الكارثة

يوم اكتشفت سقوطها في ملجأ الأيتام . فجأة !

فعقدت – قبل الأربعين – قراننا

وبدون حب جارف ..

في ملجأ الايتام فجأة .

يوم اكتشفت سقوطها البحري ،

والبري ،

والجوي ... فجأة .

وسقطتُ مطعوناً ،

ونجم سينمائي يداعب لحمها

ويبيح دفئه

في حفل إل. اس. دي. وصودا كاويهٍ

والمخرجون يقهقهون ،

ويبسم الكومبارس في بلهٍ

فتسقط دمعتي جمراً على شفتي

وذقني كعب نعل في التراب

. . . . . .

من قال ، وجه مستعار يشتري شرفي

بمالٍ مستعار

من قال ، يسقط ألف باب

وتظل مائدة القمار

من قال ، في لحمي تمد جذورها السوداء

مائدة القمار

من قال ، توضع زوجتي رهناً ،

وتأخذني الصحاري والبحار ؟

— وغداة ادركك الصباح ،

ماذا فعلت بما غنمت من المذلة والجراح ؟

— زكيت احزاني باغنية وزهرة برتقال

ووقفت في ريح الشمال

عذباً كحد السيف ، في ريح الشمال !

— ماذا تقول الأغنية ؟

— بعنا ثمار الصيف يا حبي ،

باوراق الخريف

بعنا ربيعك . بالخريف

بعنا شتاءك .. بالخريف

بعنا خريفك .. بالخريف .

بعنا الوصية بالزكيبة .

بعنا اغاني الحاصدين ، بام كلثوم العجيبه .

بعنا صغارك بالسعال .

والفقر والزهري . في احضان عاهرةٍ غريبة .

فلنبك يا حبي دماً .

ولنبك . آهٍ . كالنساء .

ملكاً مضاعاً .

لم نصن حرماته مثل الرجال ! .

– وسقطت ؟ .

– انهض في المحال ! .

- ٣ -

قدمي تدق بلاط أوروبا .

ووجهي في رمالك يا جزيره .

ويداي في اشجارك العادت تنوّر يا جزائر .

وفمي بلال في مآذنك العتيقة يا يمن .

ودمي يسح على جدارك يا كنانه .

ليطل سنبلة تهجي درسها .

لشهيد حقلٍ في عدن .

ويشق صلصال العراق .

يشقه عن اقحوانه ..

قدمي تدق بلاط اوروبا

وزادي .. ما تبقى .

مني ، اوزعه واشقى ! .

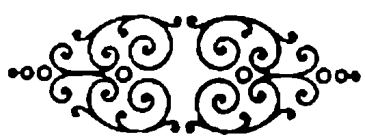

- ٤ -

ابواب اسطنبول تجهلني .

المواخير الكئيبة . والمآذن .

وتشيح عن وجهي الوجوه الغارقة .

في الشاي والحزن المداهن .

وتميل عن دربي الصبايا .

والمقاهي والمداخن .

ويخونني حمّال امتعتي .

ويشتم سائق التكسي أبي

لم يعجب البقشيش حضرته ،

فمال علي ، بياع حزين :

– اليوم شرّف بيتنا الأسطول ،

شرّفنا الجنود الشقر

فالاسعار شيء آخر ،

ما سعر زوجتك الفقيدة ؟

هأ . هأ .هأ . ما سعرها ،

أرغيف خبز .. أم قصيدة ؟

وأجوس أرصفة الشوارعِ
باحثاً عن وجه صاحب
ارتاح في ظل المساجد ،
بين أقدام الأجانب
وأنام ، من تعبي أنام .
على التمزق والحقائب ..

. . . . . .

– هذا الفتى البدوي ،
يسأل عن صديق باسم ناظم
عيناه من بوسفورنا
ويداه جذعا سروتين !

ويقول أن صديقه يأتي المدينة كل عام

متفقداً شوق الفصول إلى المواسم

لا علم لي ، وعصي شرطتنا تلوح في الظلام !

لا علم لي . يا أيها البدوي .

بالدم والعقيدة

ما زال جلد الكبش بدلتي الوحيدة !

. . . . . .

. . . . . .

انسان اسطنبول يجهلني ،

ويجهل زوجتي !

- ٥ -

هذا إذا .. فعمي صباحاً يا أثينا

ومعي اليك تحية

من ابن رشد وابن سينا

لم يطلبا كتباً ،

فقد سمعا تفاصيل المصيبة

واستذكرا تعذيب جالينوس

في « يورا » الرهيبه ..

. . . . . .

هذا أنا .. فعمي صباحاً ،

واغفري لي ان سألتك عن صديق

باسم ميكيس !

كسروا على كتفيّ ارغولي ،

فقلتُ أقوم أقصد صاحبي

فلعل نايا عنده ، لم يكسروه على جبينه !

— من أنت ؟

من طول البكا عشيت، عيوني يا غريب

وتمزّقت رئتي

وقصوا جبهتي رتبا

على أكتاف قواد المظليين والبوليس

أصحاب الفخامة واليخوت

وأنا معلقة على برج الكنيسةِ

آه . من شعري معلقة . أموت

من أنت ؟

أبنائي ذباب في شراك العنكبوت

حزن وأوزو يومهم

والعام سرتاكي وحزن !

. . . . . .

– لم تعرفيني يا أثينا !

لم تعرفيني . فالوداع . إلى غدٍ ،

يا أنتجونا ! !

سقراط هذا العصر ، يرفض كأسه

ويموت باسمٍ آخرٍ

في ساحة الاضراب ،

في المنفى ،

أو السجن الذي سيصير يوماً مدرسة !!

- ٦ -

برلين تعرفني ،

وتذكرُ قامتي ودمي وصوتي

برلين تشهد انني

في ليل بوخنفالد ، كنت شريكها

في ليل نكبتها بموتي .

فلتُعطني يدها ،

أقبلها . وأمنحها جبيني

وأقول يا أختي التي خبرت عذابي

باركيني !

. . . . . .

برلين تعرفني ،

وتعرف زوجتي ،

وهموم بيتي !

- ٧ -

ليلًا .. أحج اليك يا حبي القديم

ليلًا .. بلا باقات أزهار ،

بلا تحف ثمينه

يا جدتي ،

يا جدة العرب الحزينه !

في حلّة الافرنج ، يا حبي القديم
أدلجت . لا كتبي مشرّعة على حد الأسنة
أدلجت . تُثقل كاهلي المطعون محنه
والجرح رحماني الرحيم
يا زاد أجدادي وزادي ،
في الطريق إلى النعيم ..
شلت دمشق يديّ ، لكني شفيت
يوم استرحت على يديكِ
حبيبتي .. يا قرطبه !
فقأتْ كنانةُ بؤبؤيّ
فرددت لي بصري معافىً عاشقاً

يا قرطبه !

ضيّعت في بغداد صوتي . ثم كان ،

أنّا التقينا في شوارعك الرؤى

يا قرطبه !

سلطانة الحزن المعرّش ياسميناً

فوق اكتاف الزمان

كوني لنا .. يا قرطبه

كوني لهم .. يا قرطبه

لا بأس .. ما دامت جذورك

صيحةً في مهرجان !

— ردّ الشباب الي ،

أن أعطي مغني القافله
صوت القرون الحافله
زاداً على درب القرون الحافله ،
لكنني ، بدّلت يا ولدي
أناشيدي
وألواني
واسم العائله !
ـ لا بأس ، ما دامت جذورك
صيحة في مهرجان !
ـ ما خطبُ زوجتك المقيده ؟
هل بدّلت صوتاً
وألواناً

واسم العائله ؟

– حبي لها ،

ولذا أصدِّرْ للنساء الآخريات

لحمي وأشعاري وأرغفتي

وأعواد الثقاب ..

حبي لها !

ولذا ، تربي قامتي ظفراً وناب

وتغيبُ في كل الجهات

وتعودُ من كل الجهات

ليكون ميـــلاد ،

وتطلعَ عشبة ،

وينشقّ باب !!

رحلة السراديبُ الموحشة

- ١ -

لم تَمثُل الريح التي روضتها ، بغبار طلعي

غدرت بعاشقها الجميل

فالمحل غلته لهذا العام ،

والصبر الطويل ..

لم تَمثُل الريح التي روضتها ، بغبار طلعي

وقشور اشجاري مشققة ككفي

والنسغ منذور لصيف

فلتبك زوجتيَ الحبيبه

ان زرتها في السجن ،

محنياً على أزهار شمعِ ! .

- ٢ -

لم تمثل الريح التي روضتها من الف عام

فتكاثروا .. وتكاثروا ..

يا امة الصلبان ، يا سكان مملكة الخيام

نعم الوكيل ، وكالة الغوث الكريمة ،

والمطابع

عسلاً تدر ،

على بريق الدفعة الاخرى من الاوطان ،

كرتات الاعاشة !

- ٣ -

لم تمثل الريح التي ..
شكراً لكم . شكراً ،
على هذي الصناديق المليئة بالدواء
والحزن . والسردين . والظل المقعد . والثياب
وأقول شكراً مرة اخرى .

اذا جدتم ببعض الاغطيه

فالبرد فاكهة الشتاء ..

شكراً لكم .

باسم البساتين الخطايا

باسم حزن الاوديه

باسم الشوارع والمدارس والمخازن

باسم المعاول والمقابر والموانيء

ومراكب الصيد التي نسيت كلام الاغنيه

شكراً لكم ،

شكراً لكم ،

من طحلب تمتد قامته .

لتصعد من ظلام الاقبيه ! .

- ٤ -

نضدّ ملفات القرارات ..

القديمة والجديده

خذ قلب خفاشٍ

وعيني بومة

وجناح قاذفة

وسعلة طفلة ،

ستموت في سل الرئه ،

واكسر عليها بيضة العنقاء ،

وأقذفها لقعر البئر ..

تحترق الخيام

ويصير نسلك متعة للناظرين

وترفّ أجنحة السلام

وتعود للبلد الأمين !

. . . . . .

أمح العناوين القديمة والجديده

أمح الاذاعة والجريده

وأكتب على الجدران ، بالجير ، الرواية والقصيده

وارسم على الجدران ،

خارطة

وعصفوراً

وزهره

وأحلم قبيل النوم مره

ليعود للارض السلام

وتعود في الناس المسره !

. . . . . .

إنس القرابين القديمه

إنس القرابين الجديده

وأذكر ، قبيل الأكل ، مرات ثلاثاً في النهار

كل التقارير المهينة من خطوط المعركه

والنوم في عز الحراسه

والسطو في عز الظهيره

والأخوة الجبناء ، سراً ،

والأراجيف الحقيره

واذكر صغاراً يخمدون على نفايات الكناسه

واذكر وجوه النائمين على غبار الأرصفه

والساهرين على محطات القطار

والمائلين على منصات السياسه

واذكر سقوط أميرة الأزهار

في وضح النهار ..

لتصير قربان الفصول القادمه ..

في الليل .. منشقاً بسيف ، صك من نور ونار !

- ٥ -

في العالم السري ، تختلف الطقوس
عن عالم النابالم ، والأنباء عن قتلى المعارك
في العالم السري تختلف الطقوس
عن عالم الدم والهبوط على القمر
قبل الهبوط على الحقيقه
في العالم السري تنغلق الحديقه

ليصير دمعي أول الشوط الطويل إلى الثمر

وتنال راحتها الجميلة في اللغات

قبل الرجوع إلى السفر

في حقل ألغام الجهات

. . . . . .

من كل اطفال العواصم

والاقاليم البعيده

زوج .. وكركرة رشيقه

من كل أزهار الحدائق والبراري والمياه

زوج .. واجنحة سعيده

تلهو بدون بطاقة رسمية

من سلطة الأمن المريده

وترف صاعدة ، على شرفات أقواس القزح

لتنام في شعر الا له

وتعود قبل الفجر ، حاملة زواويد الفرح

. . . . . .

من كل نوع . آه . زوج

آه . يا نبض الحياه

في العالم السري .. آه !!

- ٦ -

حلت صنوبرة ضفائرها ، وظللت الجنود

العائدين من الحدود

شمس الظهيرة في بنادقهم وأتربة الخنادق

– الجو خانق !

– أبصرته متحفزاً ،

أبصرت في كفيه موتي

جمدت يداي على حديد البندقيه

لم يطلق النار .. اقتربنا .. ازداد حجم السنديان

بادلته تبغاً بماء .

ماذا يقول الادعاء

في نص أنظمة الطوارىء والشؤون العسكرية ؟

– لكنهم حمقى . برابرة . حفاه !

– الموت في بيتي ،

وبين يديك يا أمي الحبيبه

أحلى لدي من الحياه

في جرح أرصفة غريبه !

. . . . . .

حلت صنوبرة ضفائرها وظللت الجنود

الميتين على الحدود

في جيبه المثقوب عند القلب ، صورة أسرته

في جيبه قرط وفي آخر صورة لخطيبته

في أذنها اليسرى شقيق القرط ، منتظراً شقيقه

– منديله . عنوانه . ورسالة من طفلته ،

مبتلة بالدم ، بين حروفها اشتعلت حريقه

– لم يبق غير ذراعه ،

وحذائه المعجون بالدم والتراب

– لم يبق منه غير إبزيم الحزام .. ورتبته

ويصيح بياع رمادي ضئيل

مستبشراً بالخبز ، وهو يجد في رفع العقيره

ليبيع سم ملاحق الصحف الحقيره

(عدد خصوصي مثير

قتلى بلا عدد . واسرار مثيره

أنباء معركة أخيره

من قلب خط النار ..)

— من قلب الجنون على الشفير !!

. . . . . .

حلت ضفيرتها على النعش المجلل بالسؤال :

من قال ، يحمل في حقيبته الصباح

صوتاً لساحات المدارس

فيعود محمولا على كتف المساء

ذكرى لساحات القتال

وبطاقة مطبوعة .. من قائد الاركان

تحمل للقتيل وسام فارس !

. . . . . .

(في سالف الازمان ،

كان الورد مرسال الحبيب

لحبيبه .. ولكل زهره

معنى : تراك تحبني ؟

غيران !

يا حبي اذكريني !

في حاضر الازمان ،

صارت كلها .. كل الورود

صيحات حزن فوق تابوت ،

يغل فتى وفكره . .

. . . . . .

(لا . لا تموتوا .

يا شيوخ مدينتي . لا . لا تموتوا .

فالورد لا يكفي لغير الميتين على الحدود ..) .

. . . . . .

(يا موت ! كيف أتيتها ؟ .

يا موت ! كيف عرفتها ؟ .

يا موت ! .

هل أعطتك وصف طريقها هذي البيوت ؟ !) .

. . . . . .

حملت ضفيرتها عليه

وبكت .. وكان بكاؤها

يأتي ويصعد غارقاً في الدم ، من كل الجهات

فالحزن تعرف سره وطريقه كل اللغات ..

- ٧ -

مستلقياً في النهر .

مغموراً بأحزان الطحالب .

أو مائلاً في غمرة البيداء .

مدعوماً بأعمدة الرمال الغاضبه

أو واقفاً في الريح ،

مشحوناً بأجيال تحارب

اسكندرون يتم سمفونيته

اسكندرون يفك انسانيته .

من برجك المرصود ، يا ارض الشموس الغاربه !

. . . . . .

باسم الهواء الطلق

والحب المغمس بالتراب

باسم أرتطام الفجر بالسكك التقية والمعاول

باسم الشواهد والسنابل

باسم الاغاني . الياسمين . الضحك في فيء المنازل

وشقائق النعمان . والزيتون . والقصب الملوّح في الضفاف

باسم الحنين الى الطفوله

باسم الحنين الى الشباب

باسم الجنازة والزفاف

اسكندرون يريد زوجته ،

ويحلم بالسلام ...

نشرت هذه القصيدة « الملحمة » في جزئين في جريدة الاتحاد
التي تصدر في مدينة حيفا من الأرض المحتلة .

اطفال رفح

هدية متواضعة بمناسبة عيد المساخر

- ١ -

للذي يحفر في جرح الملايين طريقه
للذي تسحق دباباته ورد الحديقه
للذي يكسر في الليل شبابيك المنازل
للذي يشعل بستاناً ، ومتحف
ويغني للحريقه !
للذي ينْحلُّ في خطوته شعر الثواكل
ودوالٍ تتقصّف
للذي يُصدم في الميدان دوري الفرح
للذي تقصف طياراته حلم الطفوله
للذي يكسر أقواس قزح
يعلن الليلة أطفال الجذور المستحيله
يعلن الليلة أطفال رفح :
نحن لم ننسج غطاءً من جديله

نحن لم نبصق على وجه قتيله
بعد أن ننزع أسنان الذهب
فلماذا تأخذ الحلوى ،
وتعطينا القنابل ؟
ولماذا تحمل اليُتم لأطفال العرب ؟
ألف شكراً ،
بلغ الحزن بنا سن الرجوله
وعلينا أن نقاتل !

- ٢ -

كانت الشمس على سنجة فاتح
جثةً عاريةً ممتهنه
تنزفُ الصمت على حقد المسابح
ووجوهٍ حولها محتقنه
صاح محتل خرافي الملامح :
« لن تبوحوا ؟ ..
حسناً .. حظر تجول ،
منذ سا .. »
وانشقّ عن صوت علاء الدين
ميلاد الحساسين الجوارح
ـ أنا ألقيتُ على سيارة الجيش الحجاره
أنا وزّعتُ المناشير ،
وأعطيتُ الاشاره

أنا طرّزتُ الشعار
ناقلاً كرسيّ والفرشاه
من حيّ .. لبيتٍ .. لجدار
أنا جمّعتُ الصغار
وحلفنا .. باغتراب اللاجئين
أن نكافح ،
طالما تلمع في شارعنا ، سنجة فاتح !

. . . . .

لم يزد عمر علاء الدين ،
عن عشر سنين ..

- ٣ -

شجر الفتنة مكسور ،
وأبواب رفح
ُختمت بالحزن
أو بالشمع
أو حظر التجول ..
وعليها كان أن تنقل خبزاً وضمادا
لجريح ، بعد نصف الليل عادا
وعليها كان أن تقطع شارع
رصدته أعين الأغراب
والريح ،
وفوهات المدافع ..
. . . . .
شجر الفتنة مكسور ،

وكالجريح انفتح
باب بيت في رفح
. . . . .
قفزة ... في حضن فنائه
قفزة ... واحتضنتها
في رصيف الرعب نخله
حاذري ، في كل نقله !
قفزة ،
دوريّة ،
أنوار كشافٍ ،
وسطه !
– من تكونين ؟
– قفي !
خمس بنادق
جحظت من حولها ، خمس بنادق

. . . . .

وغداة انعقدت باسم الغزاة المحكمه

حضروا بالمجرمه .

. . . . .

آمنه ،

طفلة في الثامنه !

- ٤ -

باسم أمن الفاتحين

ألقوا القبض عليه من شهور

باسم أمن الفاتحين

لم يزل زوجك مجهول الإقامه

لم يزل زوجك .. ميتاً أو سجين

من شهور ، باسم أمن الفاتحين

فاعجبني دمعاً وصلصالا ،

إذا عزّ الطحين

واطبخي حزناً وصباراً وطين

باسم أمن الفاتحين !

. . . . .

هيه يا زوجة مجهول الإقامه

ما الذي تنتظرين ؟

صلوات العود للمنزل في باص السلامه

نفذتْ .. ماذا ترى تنتظرين ؟

نفذتْ .. من كل دين !

. . . . .

أوصت الجارة خيراً ،

بابن مجهول الإقامه

واشترت تذكرة حمراء ،

من سوق الغضب

واستعاضت عن قطار في محطات السلامه

بقطارٍ ،

صاعدٍ عبر محطات اللهب !

. . . . .

ساعة مرّت ،

ومرت ساعة أخرى

وساعه ،

قبل أن ترجع ،

في حمالةٍ مصبوغةٍ بالدم ،

حناء الشجاعة !

. . . . .

قضي الأمر ،

فهل تملك أهلا آخرين

في خيام اللاجئين

يا ابن مجهول الاقامه

وابن من ملّت محطات السلامه ؟

– قضي الأمر ؟

وكالوحش الجريح

حملت أطرافه هبة ريح

في يدٍ ، دميته – كان اشتراها

منذ أعوامٍ من القدس ، أبوه

وهو في الدرب إلى الشام ،

وفي عمان لاقاه صديق تونسي

زار بيروت ،

وأمضى عطلةً في القاهرة –

في يدٍ دميتُه – كان اشتراها مذ .. –

وفي الأخرى دواة – صُنعت في مصر –

كالوحش الجريح

حملت أطرافه هبة ريح !

. . . . . .

وعلى منعطف الشارع ،

في أقصى المدينه

كان أطفال التواريخ الحزينه

يجمعون الكتب والأخشاب واليتم ،

البراويز ، وأوتاد الخيام

علّها تصبح متراساً ،

يسد الدرب في وجه الظلام

علّها تقلق أفواج الضغينه

ريثما يغسل عينيه السلام

من غبار الحقد والحرب الهجينه !

ومع الكتب ، مع الأخشاب واليتم

البراويز وأوتاد الخيام ،

أعطت المتراس صمتاً عصبياً .. دميتُهْ

واستعدّتْ بدواةٍ ، قبضتُهْ

. . . . . .

وغداة انغلقت أبواب أمن الفاتحين

كان في المعتقلين

ابن مجهول الاقامه

. . . . . .

حاشيه :

عمرُهُ تسع سنين ..

دواوين للشـــاعر صدرت
عن دار العودة

أغاني الدروب
دخان البراكين
دمي على كفي
حياتي في الفن
بطاقة انتساب للحزب

من منشورات دار العودة

		ق. ل.
حبيبتي تنهض من نومها	محمود درويش	١٥٠
آخر الليل	» »	٢٥٠
اوراق الزيتون	» »	٢٥٠
عصافير بلا اجنحة	» »	٢٥٠
رحلة السراديب الموحشة	سميح القاسم	٢٠٠
اغاني الدروب	» »	٢٠٠
دخان البراكين	» »	٢٠٠
دمي على كفي	» »	٢٥٠
طلب انتساب للحزب	» »	٢٠٠
شيوعيون	توفيق زياد	٢٠٠
ادفنوا امواتكم وانهضوا	» »	٢٠٠
اشد على ايديكم	» »	٢٠٠
مسافر ليل	صلاح عبد الصبور	٢٠٠
الاميرة تنتظر	» » »	٢٠٠
المجد للاطفال والزيتون	عبد الوهاب البياتي	١٥٠
اشعار في المنفى	» » »	٢٠٠
ملائكة وشياطين	» » »	٢٠٠

٢٠٠ ق. ل ـ ٣٠ ق. مصري ـ ٢٠ ق. سوداني